يسوع بولس

المؤتمر البيبلي التاسع ٢٠٠٥
الأخت باسمة الخوري

مقدّمة

يمكن للبعض أن يظن بأن الدخول في عالم يسوع بولس هو دخول في عالم جديد مغاير تماماً لما نجده في باقي كتب العهد الجديد. لا! إن مسيحانية يسوع بولس تعكس في قسم كبير منها ما آمنت به الكنيسة الأولى، وقد كان بولس من أهم قادتها، وتعبّر كتاباته عن فكر الكنيسة بهذا الصدد صدى لما نجده في مختلف كتب العهد الجديد. لكن هذا لا ينفي خصوصية بولس والميزات التي انفرد في تقديم يسوع من خلالها.

فهل يمكننا التكلم عن يسوع بولس؟ أو عن يسوع وبولس؟ ومن هو يسوع الذي يسيطر على فكر بولس بشكل كامل؟ هل هو يسوع نفسه الذي عاش ومات وقام؟ هل هو نفسه الذي تكلم عنه الإنجيليون؟ وهل عرفه بولس مرة واحدة ووحيدة؟ الخ. أسئلةطرحها الكثيرون عبر الزمن، وشكلت العديد من العثرات، كما ساهمت في الكثير من الخيرات.

ترتبط معرفتنا لبولس وأفكاره بما كتبه من رسائل خلال ٢٥ سنة من حياته الرسولية، وبالتالي فنحن مجبرون على اللحاق به في مسيرته عبر السنوات والخبرات المتعددة في محاولة لفهمه. تكشف لنا هذه المسيرة طريقته في التشديد على ناحية ما أكثر من ناحية أخرى وذلك بحسب تقدّم مراحل إيمانه ورسالته.

بين بولس والانجيليين

عندما نترك الأناجيل وندخل عالم رسائل القديس بولس، نجد أنفسنا أمام مفارقة (paradoxe) لا يمكن تجاهلها: فمع الرسائل نقترب من تاريخ الأحداث، لكننا في الوقت عينه نبتعد عن أصولها وتفاصيلها. لقد عاصر القديس بولس يسوع، وعرف الذين تبعوه منذ البدء، كما تعرّف الى تلاميذه الأقربين بطرس ويوحنا ويعقوب "أخ الرب" (غلا ١: ١٨ت؛ ٢: ٩). دخل

بولس باكراً جداً في علاقة مع التيار المسيحي، وذلك بعد سنوات قليلة من موت يسوع، لكنه مع ذلك ابتعد عن هذه المجموعة الأولى، وأعلن مراراً بأن مصدر "إنجيله" المختلف عن غيره (والانجيل عنده هو بمعنى رسالة)، لم يكن يسوع الأرضي، ولا تقليد بشري تناقله الناس، بل المسيح القائم من الموت، الذي كشفه له الله بطريقة استثنائية (غلا ١: ١١-١٧؛ راجع ١ كور ١١: ٢٣؛ ١٥: ٣أ).

يضع بولس نفسه إذاً أبعد من التقاليد التي تتجذّر في رسالة يسوع الأرضية والتي كتبها الانجيليون فيما بعد. وفي كل الأحوال، فإن الرسائل البولسية أتت متأخّرة عن رسالة يسوع الأرضية وعن بدايات جماعة ما بعد القيامة[١]. فهو بالتالي لا يستطيع أن يقرّبنا من أصول حركة يسوع (إذا جاز التعبير)، بل من رؤساء الجماعة الأولى، بكن أهمية هذه الرسائل تكمن في أنها وصلتنا منه مباشرة دون تداخلات التناقل الشفهي الذي يصعّب الدراسة النقدية للأناجيل. بهذا المعنى فإن رسائل بولس هي المصادر الأولى للتقليد المسيحي[٢].

وصلنا فكر القديس بولس من خلال رسائل، مما يعني صعوبة الوصول الى صورة يسوع التاريخية، على غرار ما نفعل من خلال الأناجيل. ففيما هدفت الأناجيل علانية الى نقل صورة يسوع، تأتي رسائل بولس في مناسبات معيّنة ولأسباب محدّدة (باستثناء الرسالة الى روما)؛ وإن كان تفسير بولس لشخص يسوع ولعمله عنصراً اساسياً في كل ما ينقله في رسائله، فإنه لا يشكّل موضوع هذه الرسائل. وفي حين يستعمل الانجيليون كل البراهين اللازمة لإظهار صورة يسوع بأشكال مختلفة، إن من خلال التقاليد أو من خلال نصوص السبعينية، يستعمل بولس تفسيره للمسيح، بهدف دعم منطقه تجاه أعدائه، وبلورة تعليمه الخاص بالمسيح.

---

[١] راجع E.P SANDERS, Paul and Palestinian Judaism, Philadelphie, 1985, p. 423 s.

[٢] ينسب التقليد المسيحي للقديس بولس ١٤ كتاباً من أصل ٢٨ يؤلفون العهد الجديد. لكن الدراسات لا تؤكد إلا نسبة النصف تقريباً (١ تسالونيكي؛ ١ و ٢ كورنتس؛ فيلبي؛ فيلمون؛ غلاطية؛ روما) وما زالت نسبة الرسائل الباقية (٢ تسالونيكي؛ أفسس؛ كولسي؛ ١ و ٢ تيموتاوس؛ ١ و ٢ طيطس) مختلف عليها من قِبل الباحثين. من هنا نفهم تعدد المفاهيم اللاهوتية في هذه الرسائل الأخيرة، مما يضعنا في الأجواء الصعبة التي سادت إثر تعدد الطرق لفهم لاهوت القديس بولس.

فهل يمكننا بعد ذلك أن نتكلم عن يسوع عند بولس، أم عن يسوع بولس، يسوع المسيح كما عرفه بولس وبشّر به؟

يسوع بولس

لم يتعرّف بولس الى يسوع في حياته البشرية. لم يعرف نظرته ولا صوته ولا فرادة حضوره، فلم يستطع بالتالي أن ينقل لقارئيه هذه التفاصيل، التي هذه تجعل من الاناجيل كتباً لا مثيل لها ولا بديل. لكن الخبرة التي عاشها بولس مع المسيح، والبعد الذي عرف كيف يراه، والطريقة التي عبّر فيها عن ذلك، هي أيضاً أمور لا يمكن استبدالها.

بدأ كل شيء بالنسبة له مع ظهور يسوع له على طريق دمشق، فكانت له رؤية القائم من الموت بمثابة كشف الهي خصّه به الله. يبدو نص خبر هذا الظهور كصفحة إضافية من صفحات الأناجيل، زادت على شهادات الاثني عشر خاتمتها الضرورية. فكما لا يمكن للكنيسة أن تستغني عمّا رآه التلاميذ الأوائل من يسوع ومّا سمعوه، وتلقّوه، ولمسوه منه، كذلك لا يمكنها تجاهل ما يريد الرب إعطاءها من خبرات روحية جديدة، ومسؤوليات رسولية غير منتظرة. هكذا التقت خبرة بولس بخبرات الاثني عشر وكمّلتها.

لم يفصح بولس أبداً عمّا كان حدث دمشق بالنسبة له. فإن كان كتاب أعمال الرسل ينقل لنا حواراً جرى بين بولس ويسوع المسيح القائم من الموت[٣]، فبولس لم يستطع كتابته، وكأن هذا الحدث الكياني يتخطّى الكلمات البشرية. ولكن ما يظهر من نصوص الأعمال، كما من الرسائل وخاصة غلا ١: ١٥-١٧ (راجع ١ كور ٩: ١؛ ١٥: ٨؛ أف ٣: ٨)، هو أن بولس وجد ذاته، على طريق دمشق، محاطاً بشخص يسوع المسيح الذي اخترق أعماق كيانه. ففي حين كان بولس قد سخّر كل قواه للتخلّص من الايمان المسيحي، كان يسوع المسيح موجوداً في حياته، وإذا به يظهر له في مجده الإلهي، ويحمّله مسؤولية رسالة بلا حدود، مؤكّداً له بأنه لن يتركه أبداً. ومنذ ذلك الحين لم يعد لكيانه من معنى إلا من خلال هذا الوجود الراسخ الأكيد بأنه : "إن أكلنا أو

[٣] أع ٩: ١-١٩؛ ٢٢: ٣-٢١؛ ٢٦: ٩-٢٣ ونلاحظ بعض الاختلافات بين هذه النصوص.

شربنا... إن عشنا أو متنا فنحن للرب... إن عشنا فللرب نحيا، وإن متنا فللرب نموت" (١ كور ١٠: ٣١؛ رو ١٤: ٧)، فأعلن "الحياة عندي هي المسيح، والموت ربح" (فيل ١: ٢١)، وأكد "أنا أحيا: لا أنا بل المسيح يحيا فيّ، لقد أحبني ابن الله، وبذل نفسه من أجلي" (غلا ٢: ٢٠)

يسوع بولس من خلال الحياة بيسوع

"الحياة هي المسيح" (فيل ١: ٢١). أمام عبارة كهذه نتساءل : هل أراد بولس من خلال هذه العبارة أن يعرّف بالحياة أم أن يعرّف بالمسيح؟

لا يمكن تفسير هذه العبارة بشكل دقيق، لكن من الواضح أنها أكثر من صرخة شغف، إنها تعبير حار عن حقيقة يعيشها بولس يومياً وكأنها أفق كيانه الدائم. لقد اكتشف بولس أن الحدث الأساسي، الذي حوّل حياته وجعل منه خادم الانجيل ورسوله، ما هو في الحقيقة، إلا استعادة لمسيرة يسوع ومصيره في حياته الشخصية. هذا ما شكّل نقطة الإنطلاق الأولى في حياته الجديدة، فكانت محاولة لفهم لمعناها على ضوء حياة المسيح. فكما اتُّهم يسوع بالتجديف وقُتل باسم الشريعة، كان على بولس، كي يطيع صوت من قبض عليه (فيل ٣: ١٢)، أن يتألم من قطيعته مع عالمه اليهودي، وأن يتخلّى عن كل ما يشكّل قوّته المتمثّلة بفخره بأنه يحمل صورة اسرائيل واسم الله الأوحد، إضافة الى تقدير العظماء له، والمستقبل الزاهر الموعود. بعد أن نزعت عنه كل هذه العظمة، لم يعد بولس سوى فردٍ ضائعٍ بين جموع الفقراء الآتين من الجليل، مرتد مرذول من جماعته وأهله من جهة، ومشكوك بصدقه من قبل الرفاق الجدد من جهة ثانية. فكان على بولس أن يحدد موقفه ليجد ذاته. وهكذا لم يقف ضدّ الأوّلين، ولا مع الآخرين[٤]، بل حدد موقفه نسبة الى يسوع المسيح وحده "بالشريعة متّ عن الشريعة لأحيا لله، وقد صُلبت مع المسيح" (غلا ٢: ١٩)[٥].

---

[٤] كانت علاقة بولس بالتلاميذ الأوائل معقّدة وصعبة أحياناً، كما كانت علاقته صعبة مع المرسلين المسيحيين الذين ينعتهم أحياناً بالكلاب، والرسل الكذابين، وخدم الشيطان (فيل ٣: ٢؛ ٢كور ١١: ١٢-١٤)، والإخوة الكذابين (غلا ٢: ٤)، الذين يبشرون ب "إنجيل مختلف"، وب"يسوع آخر".

[٥] في رسالته الى أهل فيليبي ٣: ٤ب-٦، وهو نص يعود الى ربيع ٥٦، يوم كان في السجن، يحذّر بولس أهل فيليبي من المبشرين المتهوّدين الذين يمكن أن يؤثّروا على الجماعة من خلال ثقتهم الكاملة بالشريعة "إن كان يحقّ لأحد بالإفتخار...". ومن خلال

هكذا تحوّل الصليب، عنوان الهوان والذل، الى رمز المجد والمعرفة الإلهية[٦]. فهم بولس بأن الصليب ليس لحظة مصيرية مرّت في تاريخ الخلاص، بل قاعدة لفهم كل كلمة عن الله، وأساساً لكل تصرّف ولكل عبادة. اعتبر بولس بأن الله قد أظهر ذاته من خلال وجه المصلوب[٧]، فأكّد (في خط إنجيل القديس مرقس)، بأن لا صدقية مسيحية دون أن يهدم الانسان مسلّماته ومنطقه أمام هذا الإله المصلوب (١ كور ١: ١٨-٢: ٥).

إنطلاقاً من هنا، بدأ بولس مشواره اللاهوتي فشكّلت قصته الشخصية مفتاحاً لقراءة اللاهوت. فالانقلاب الكياني الذي كان في أساس ايمان بولس المسيحي، هو في الوقت عينه، الحدث المؤسس للاهوته، والمنطلق الأول لطريقة فهمه للمسيح يسوع. لقد كان العبور من اليهودية الفرّيسية الى المسيحية، زلزالاً كيانياً في حياة بولس، فتجسّد ارتداده الإيماني ارتداداً لاهوتياً[٨].

فمن هو يسوع بولس؟

عرضه لهويته المشرّفة، يقدّم بولس ماضيه على أنه مثال كامل للتقوى اليهودية الشرعيّة لا تشوبه شائبة. وفي رسالته الى روما (التي تعود الى سنة ٥٧ أو ٥٨) حيث يلخّص بولس لاهوته، يشرح الرسول وضع المسيحي الذي تحرر من الشريعة ليخدم تحت "نظام الروح الجديد" (رو ٧: ٦)، ويكمل في رو ٧: ٧-١٧ رسم لوحة مشكلة الانسان الخاضع للشريعة، والمنقسم بين إرادة فعل الخير، وواقعه العملي الذي يدور حول الشر "الخير الذي أريده لا أعمله، والشر الذي لا أريده اياه أفعل" (رو ٧: ١٨-١٩). بين فيل ٣ ورو ٧ ينقلب حديث بولس عن ماضيه ما قبل المسيحي، لكن النصين يقدمان لنا من جهة صورة عن التكامل، ومن جهة أخرى صورة عن القطيعة، اللذين طبعا عبوره من اليهودية الى المسيحية.

[٦] يشكّل الصليب في الحقيقة محور اللاهوت المسيحي، وقد أخذ دور الرمز في المسيحية، لكن هذا المحور وهذا الرمز ليسا سوى نتيجة لنجاح لاهوت بولس (ومرقس). إن كان متى ولوقا يخبران حدث الآلام، فكلمات يسوع تأخذ المكان الأهم عند الأول، فيما يعطي الثاني الأهمية لعجائب يسوع ولقاءاته؛ كما يمكن قراءة كتاب أعمال الرسل على خلفية لاهوت القيامة؛ أما بالنسبة للقديس يوحنا، فالتجلّي الأعظم هو أن يسوع يعكس "مجد الله" (١١: ٤٠). ويهتم يعقوب بمنطق الطاعة، وبطرس بتثبيت الرجاء.

[٧] هذا ما يقوله مرقس بأسلوبه القصصي، فيقرأ قصة يسوع وخاصة أعاجيبه انطلاقاً من المصلوب: من يحرر البشر من آلامهم وأمراضهم، يدفع حياته ثمناً لذلك، وهو ما وجد تلاميذه صعوبة في قبوله (٨: ٣١-٣٨؛ ٩: ٣٣-٣٧؛ ١٠: ٣٥-٤٥).

[٨] يجعل لوقا من خبر دعوة بولس في أع ٩: ١-١٨ (مع بعض المتغيّرات في أع ٢٢: ٣-٢١ و ٢٦: ٤-١٨)، عبرة أمام القاريء. وإن كان بولس يبدو أكثر اقتضاباً في غلا ١: ١٣-١٦، فإن النصوص تلتقي حول نقطة واحدة تفيد بأن ارتداد بولس لم يكن نتيجة مسيرة تفكيرمنطقي، او ثمرة فشل في ايمانه اليهودي، بل نتيجة عمل الله القادر الذي كشف لشاول الطرسوسي أن يسوع الذي يضطهده حيّ ممجّد. صحيح أن بولس اكتشف من خلال علاقاته بمن يضطهدهم، بأن المسيح الذي يتعلّقون به ليس ميتاً عظيماً بل رباً حياً، لكنه واضح تماماً: ان ارتداده هو عمل الله.

لا يحدد بولس شخصية يسوع إلا بطريقة مقتضبة، مستعيناً بصور ستطغى فيما بعد بشكل كامل في نصوص الأناجيل. فيسوع انسان (a;nqrwpoj)، مع أنه نزل من السماء (١ كور ١٥: ٤٩؛ راجع رو ٥: ١٢-١٧)؛ "ولد من امرأة وعاش تحت الشريعة" (غلا ٤: ٤؛ رو ٩: ٥)؛ "من نسل داود" (رو ١: ٣) وبالتالي فهو المسيح، لكن بولس لا يعطي أهمية لبرهان ذلك، أو لإظهار أن يسوع هو المسيح من خلال حياته الأرضية، أو من خلال السبعينية، بل يستعمل عبارة Cristo,j اليونانية وكأنها اسم الشهرة، أكثر من كونها صفة مسيحانية. فيسوع بولس هو يسوع-المسيح، وليس يسوع الذي هو المسيح.

يسوع هذا، أساس دعوة بولس العاصفة، هو ابن الله، إلهي، أزلي، صانع الخليقة لأن "به كان كل شيء" (١ كور ٨: ٦)؛ نزل الى الأرض، ومات على الصليب، وقام، وصعد الى السماء، وهو الذي سيعود. هذه الصورة المبنية على النزول والصعود والعودة القريبة، تشكّل جوهر انجيل بولس أو "حكمة الله السرّية الخفية التي أعدّها الله قبل الدهور (aivw,n) لمجد المؤمنين" (١ كور ٢: ٧).

قبل حياته الأرضية، كان يسوع "في صورة الله" لكنه "أخلى ذاته" من مساواته لله، و"أخذ صورة البشر"، بل صورة عبد، و"تشبه بالبشر" (فيل ٢: ٥-١٠) حتى انه أخذ جسداً شبيهاً بجسد الخطيئة (رو ٨: ٣)، بل "صار خطيئة" لخلاص البشرية (٢كور ٥: ٢٠). فانتقل من "غنى" حالته الإلهية الى "فقر" الحياة الجسدية (٢ كور ٨: ٩)، وتواضع حتى الموت على الصليب[٩]، لذلك أقام الله المسيح من بين الأموات ومجّده (فيل ٢: ١١)[١٠].

---

[٩] راجع فيل ٢: ٨؛ راجع أيضاً ١كور ٢: ٨؛ غلا ٢: ٢٠؛ ٥: ٢٤... حصل كل ذلك بحسب الكتب يقول بولس (١ كور ١٥: ٣) لكنه لا يذكر مراجعه الكتابية.

[١٠] يمكننا مع أ. شارل بيرّو أن نضع التقويم التالي:

سنة ٢٨/٢٧ يوحنا المعمدان ورسالة يسوع؛ نيسان سنة ٣٠ موت يسوع؛ خلال السنوات ٣٠/٢٩/٢٨ كان بولس غائباً عن أرض فلسطين؛ سنة ٣٥/٣٤ خبرة طريق دمشق تتبعها فترة غير واضحة؛ سنة ٤٢/٤١ رؤيا "السماء الثالثة" (٢ كور ١٢: ٢)؛ حوالي ٤٨/٤٥ الرسالة "الأولى" مع برنابا (أع ١٣-١٤)؛ سنة ٤٩/٤٨ مجمع اورشليم: مفترق انفتاح (غلا ٢؛ أع ١٥)؛ حوالي ٥٢/٤٩ رسالة مستقلة في أوروبا (كورنتس)؛ سنة ٥٦/٥٣ رسالة في آسيا (أفسس وجوارها)؛ سنة ٥٦/٥٥ الأزمة الكورنثية والغلاطية؛ لرسائل الكبرى؛ توقيف بولس في ربيع ٥٧ والرحلة الى روما حوالي ٦٠/٥٩؛ سنة ٦٣/٦٢ بولس أسير في روما... بالمختصر: ولادة بولس في طرسوس حوالي سنة ١٠ ميلادية، وموته تحت حكم نيرون بعد سنة ٦٠ ويمكننا وضع حياته تحت أربعة عناوين:

الأسماء التي يعطيها بولس ليسوع المسيح

يذكر بولس في رسائله السبع المؤكّدة ١٥ مرة فقط اسم **يسوع** وحده دون أي لقب آخر، و ١٤٢ مرة اسم يسوع مع عبارة أخرى. ويسوع Ihsou/ Ye(ho)shûa' [;Wv(Ah)y هو الإسم الذي يعود الى التاريخ، الى الاسم الذي حمله الناصري.

أما اسم **المسيح** xyvm / Cristo فيرد ٢٦٦ مرة. وعبارة "المسيح" لقب شرف لابن داود المنتظر (٢ صم ٧)، وفيه إشارة الى تدخّل الله لخلاصنا، لكنه في اليونانية يلعب دور اسم العلم. تبدو هذه العبارة عند بولس وكأنه إسم يسوع المؤكد.

ويستعمل بولس ١٦٦ مرة اسم "**الرب**" wda /ku,rioj! وهو لقب الفخامة، ويشير الى "السيد" الذي يمتلك أشخاصاً أو أشياء. نال يسوع هذا اللقب الإلهي المحفوظ في السبعينية ليهوه، بعد قيامته، وهو يطغى على كامل لاهوت القديس بولس. يعود هذا اللقب الى العبارات الطقسية المسيحية التي تتوجه الى الرب وتشهد لعلاقة عميقة بين المؤمنين وربهم.

أما اسم "**الابن**" (Be /ui`o,j!) فيرد عند القديس بولس ١٥ مرة، ودائماً كصفة تشير الى مشاركة في الطبيعة الإلهية بين الآب والابن، بحيث نجد ١١ مرة عبارة "ابنه"، و٣ مرات "ابن الله"، ومرة واحدة "الابن". يبدو لقب "ابن الله" كعبارة تعليمية تعبّر عن هوية يسوع الإلهية وتشرحها للمسيحيين الجدد. وما استعماله المتكرر لعبارة "ابنه" التي تظهر علاقة حنان وحميمية بين الآب (٢٤ مرة) والابن، سوى برهان على ان بولس هو مؤمن متديّن أكثر منه لاهوتي معلِّم، وإن ذكر بولس هذه العلاقة فبعبارات تبرز عمل الخلاص. لقد رأى بولس بيسوع المسيح شخصاً أزلياً[١١]، فهو إذاً الله بذاته، ولو لم يكتب أبداً "يسوع المسيح الله".

في رسالته الأولى الى تسالونيكي مثلاً، يرى بولس التاريخ من خلال ٣ حقبات:

– بولس اليهودي الملتزم (١٠ميلادية – ٣٥/٣٤)

– بولس المدعو المتحمّس ardent (حوالي ٣٥/٣٤ – حوالي ٤٩/٤٨)

– بولس الرسول والكاتب (٤٩ – ٥٧) الرسائل السبعة الأكيدة

– بولس أسير الانجيل (٥٧ – بعد سنة ٦٠)

[١١] فيل ٢: ٦؛ ١ كور ٨: ٦؛ ١٠: ٤؛ ١٥: ٤٧؛ ٢ كور ٨: ٩؛ غلا ٤: ٤.

- الماضي: قيامة يسوع المسيح
- الحاضر: يسوع المسيح الرب أي الانجيل المعيوش
- المستقبل: مجيء الرب يسوع المسيح

في هذه الرسالة نجد اسم يسوع ١٦ مرة (٣ مرات الاسم وحده)، واسم المسيح ١٠ مرات (٣ مرات وحده)، ونقرأ ٢٤ مرة اسم الرب (١٣ مرة وحده)، في حين لا نجد اسم "الابن" إلا مرة واحدة. هذا ما يدل على أن بولس لا يسعى لإظهار يسوع التاريخي، أو التقليد المتناقل عنه، بل لإبراز صورة المسيح الحي، وخاصة الرب الآتي. لكن من الواضح ان عمل المخلّص المستقبلي (٥: ٨-٩) هو عمل يسوع التاريخي، فموته (٤: ١٤؛ ٥: ١٠) وقيامته (١: ١٠؛ ٤: ١٤) "لأجلنا" يدخلان في هذا الخط. إن مصير يسوع المسيح في الماضي، يساهم في وصف ملامح خلاص المؤمنين الاسكاتولوجي.

فهل يمكننا أن نقول بأن بولس لا يذكر يسوع التاريخي؟

ما يقوله بولس عن يسوع "التاريخي"

للمسيح عند بولس أصل مزدوج، فهو الأزلي الموجود قبل الخلق (فيل ٢: ٦؛ ١ كور ٨: ٦)، لكنه في الوقت عينه "ابن بني اسرائيل" (رو ٩: ٥)، "من سلالة داود" (رو ١: ٣)؛ "ولد من امرأة خاضعاً للشريعة اليهودية" (غلا ٤: ٤)؛ صار "خادم اليهود" حسب الوعود (رو ١٥: ٨). هذا بما يخص هويته، أما بما يخص شخصيّته، فنقرأ بأنه "ما طلب ما يرضي نفسه" (رو ١٥: ٣؛ رج مز ٦٩: ١٠)؛ هو الغني افتقر ليغنينا (٢ كور ٨: ٩)؛ "لم يعرف الخطيئة، صار خطيئة لأجلنا" (٢ كور ٥: ٢١)؛ وديع وحليم (٢ كور ١٠: ١)؛ كريم وسخي (٢ كور ٨: ٩)؛ متواضع لدرجة إفراغ ذاته (فيل ٢: ٧)؛ ولا يمكننا إلا أن نذكّر بأن عرف بولس "عشاء الرب" الذي شارك به تلاميذه (١ كور ١١: ٢٣).

وما يذكره بولس من تعاليم يسوع

وبما يختص بكلام يسوع والتقاليد المتعلقة به، فيعود اليها بولس مرتين :

أولاً في كلامه عن الزواج والبتولية "وأما المتزوجون فوصيّتي لهم، وهي من الرب لا مني، ان لا تفارق المرأة زوجها، ... وأما غير المتزوجين فلا وصية لهم عندي من عند الرب، لكني أعطي رأيي كرجل جعلته رحمة الرب موضع ثقة" (١كور ٧: ١٠، ٢٥. راجع مر ١٠: ٢-١٠، ومت ٥: ٣١-٣٢).

ثانياً في معرض كلامه عن العامل الذي يستحق أجرته بقوله "هكذا أمر الرب الذين يعلنون البشارة أن ينالوا رزقهم من البشارة" (١ كور ٩: ١٤؛ رج لو ١٠: ٧)، مع أن بولس تخلى عن هذا الحق.

ويمكننا إبراز موضوعين يشترك فيهما بولس مع تعاليم يسوع. يختص الأول بانتظار النهاية، ويتمحور الثاني حول الحياة الجماعية.

ولكن بما يخص النقطة الأولى، فمع أن ملكوت الله لم يعد المحور عند بولس (١ تسا ٢: ١٢)، الذي جعل من انتظار "مجيء الرب" (وليس "ابن الانسان") و"العيش معه الى الأبد" محور انتظار المؤمن الأساسي (١ تسا ٤: ١٧؛ ٥: ١٠)، فهو يعلن أن "يوم الرب يأتي كالسارق في الليل" (١ تسا ٥: ٢) وهو ما نقرأه في مت ٢٤: ٤٣.

أما بما يتعلق بالنقطة الثانية وأهمية المحبة الأخوية (وترد كلمة avga,ph عنده ٨٢ مرة)، فيعتبرها بولس نتيجة عمل روح يسوع المسيح (١ تسا ٤: ٨-٩)، دون أن يذكر أبداً تعاليم يسوع بشأنها. لكننا نجد في أكثر من مكان صدى لهذه التعاليم، يوردها بولس على لسانه الشخصي وليس نقلاً عن الرب كمثل: :"باركوا مضطهديكم" (رو ١٢: ١٤؛ رج لو ٦: ٢٨)؛ "أنا عالم أن لا شيء نجس في ذاته" (رو ١٤: ١٤؛ رج مر ٧: ١٩)؛ "عيشوا بسلام فيما بينكم" (١ تسا ٥: ١٣؛ رج مر ٩: ٥٠)؛ كما يتكلم عن "الايمان الذي ينقل الجبال" (١ كور ١٣: ٢؛ رج مت ١٧: ٢٠).

يعرف بولس إذاً اسم يسوع وألقابه الأساسية، يعرف هويته ويذكر بعض خصاله، يُدخل تعاليمه في توصياته الخاصة، لكن الأهم في الأحداث التاريخية بالنسبة له يبقي موت يسوع وقيامته.

موت يسوع وقيامته: الحدث والمعنى

يأخذ حدث موت يسوع وقيامته المكانة الأبرز في كلام بولس عن شخص يسوع، بحيث نجدهما في رسائله مع الكثير من التفاصيل التاريخية. فهو لا يتردد عن الإعلان بأن موت يسوع هو عمل اليهود فيعلن لأهل تسالونيكي "أصابكم من أبناء أمتكم ما أصابهم من آلام على أيدي اليهود الذين قتلوا الرب يسوع والأنبياء واضطهدونا، والذين لا يرضون الله ويعادون جميع الناس" (١ تسا ٢: ١٥)؛ كما لا يتردد بالقول بأن "يسوع صُلب بضعفه" (٢ كور ١٣: ٤)؛ وقد ذكر نزاعه "نحمل في جسدي سمات يسوع" (غلا ٦: ١٧)؛ وأكد موته لأجل البشر (١ كور ١٥: ٣)؛ وأنه بموته أصبح "المصلوب" (١ كور ١: ٢٣: ٢: ٢)؛ كما ذكر دفنه (١ كور ١٥: ٤؛ رو ٦: ٤)؛ وكرر مراراً ذكر قيامته بعبارات متعددة (u`peruyo,w فيل ٢: ٩؛ avni,sthmi ٨ مرات؛ وخاصة evgei,rw ٢٣ مرة)؛ وافتخر بأنه رأى المسيح القائم، الذي "تراءى له" (١ كور ٩: ١؛ ١٥: ٨)؛ مما يعني أنه حي بقدرة الله (٢ كور ١٣: ٤)؛ وأنه لم يعد للموت سلطة عليه (رو ٦: ٢٩)؛ وأكد أن الله أقامه من الموت لأنه لم يحييَ إلا لأجل البشر (١ كور ١٥: ٤)، وانه مجّده وجعله رباً (فيل ٢: ٩)؛ وكأنه يؤكد بأن يسوع التاريخي الملموس هو "صورة الله؟ (٢ كور ٤: ٤)، بحيث يشع الانجيل من "مجد" المسيح (٢ كور ٤: ٦).

وأخيراً، لا بد من الاشارة أن موت المسيح وقيامته حاضران بطريقة خاصة في الاحتفال بمائدة الرب "حتى يأتي" (١ كور ٢٦ب).

أما المعنى والأهمية التي يعطيها بولس لموت يسوع تاريخياً فيؤكده بطريقتين مختلفتين، في الأولى الله هو الفاعل "بالمسيح كان الله مصالحاً العالم مع ذاته، وما حاسبهم على زلاّتهم، جاعلاً في وسطنا كلمة المصالحة" (٢ كور ٥: ١٩)؛ أما في الثانية فالفاعل هو يسوع "يسوع المسيح أسلم ذاته لأجل خطايانا لينتشلنا من عالم الشر هذا عملاً بمشيئة الهنا وأبينا له المجد" (غلا ١: ٤). هذان التأكيدان هما الوجهان لحقيقة تاريخية واحدة يمكن تفسيرها كالتالي: إن مصير المسيح هو إرادة الله وعمل الله لأجلنا.

كان موت يسوع على الصليب المعضلة الأكبر أمام المسيحيين الأوائل، وقد تراوحت ردة فعلهم وتقدّمت مسيرة فهمهم لمعنى هذا الحدث الصعب بحسب أربع مراحل نجدها في رسائل بولس:

١- من خلال المقابلة بين عمل البشر وعمل الله، وبين المنطق البشري والمنطق الإلهي "قتلتموه ولكن الله أقامه من الموت" بحيث تظهر قيامة يسوع على أنها الخلاص الحقيقي (١ تسا ٢: ١٥؛ ١: ١٠؛ ٤: ١٤؛ ١ كور ١: ١٨؛ غلا ٣: ١٣).

٢- من خلال الاستعانة بالكتب المقدسة، تمّ الانتقال من الفصل بين الموت والحياة الى الربط بينهما، بحيث يظهر عمل الله في وحدته (اش ٥٣؛ مز ٢١). ولنا ١ كور ١٥: ٣-٥ قانون ايمان قديم تسلّمه بولس وسلّمه بدوره "إن المسيح مات من أجل خطايانا كما في الكتب، وأنه دُفن وقام في اليوم الثالث كما جاء في الكتب، وأنه ظهر لبطرس ثم للرسل..." (رج ٢ كور ٥: ١٤؛ رو ٤: ٢٥؛ ٨: ٣٢).

٣- من خلال تقديم صورة الخلاص كما هي من وجهة نظر يسوع في آلامه. في هذه المرحلة الثالثة يبدو الصليب المناسبة التي مارس فيها يسوع حريته، فأسلم ذاته/ أعطى ذاته (غلا ١: ٤) بالمحبة والأمانه، فأخذ موته قيمة خلاصية (فيل ٢: ٦-١١؛ رو ٨: ٢٩؛١٤: ٩).

٤- من خلال خلاصة تظهر أن الصليب ممجّد. توصّل المؤمنون الى التأكيد بأن الموت والقيامة ليسا حدثين منفصلين، بل حدث واحد (رو ١: ٢ت؛ ٨: ٣٨ت)[١٢].

فنحن إذاً أمام قراءات متعددة لموت يسوع وقيامته، مما يظهر أكثر من لاهوتٍ للصليب. والبرهان واضح في أن بولس، في كل المراحل والحالات، يجعل دائماً من شخص يسوع المسيح الرب، أساس منطقه وبراهينه.

يمكننا التأكيد بأن نظرة بولس، في مرحلة حياته المسيحية الأولى، تبدو قريبةً جداً من نظرة جماعة أورشليم، كما نجدها في التقليد الإزائي وكتاب أعمال الرسل. تظهر نظرة بولس هذه في

[١٢] هذا ما يؤكده يوحنا الانجيلي من خلال موضوع "ساعة" يسوع.

النصوص التي تعود الى المرحلة الأقدم (سنة ٥١)، من خلال عبارات مثل: "انتظار ابنه من السماوات" (١ تسا: ١)[١٣]، و "عند مجيء ربنا يسوع" (١تسا ٣: ١٣)[١٤]، والملك المسيحاني (١ كور ١٥: ٢٤)[١٥]. في هذه المرحلة يشدد بولس على قيامة المسيح وعودته المنتظرة (١ تسا؛ ١ كور ١٥). وكل ما يعلنه بولس فيها هو التأكيد بأن عمل المسيح في العالم ينتهي عند تتميمه دوره الخلاصي، فتدخل سلطته ضمن سيطرة الله الآب الكونية. أما في المرحلة التالية (سنة ٥٨/٥٧)، كما تبدو في الرسائل الى روما وكورنتس وغلاطية، فنجد تأكيداً على أن عمل المسيح قد وضع حداً لنظام الشريعة الموسوية، بحيث صار الخلاص نتيجة للإيمان بيسوع المسيح وبدوره الكوني. يسوع في هذه المرحلة هو الذي **"جُعل ابن الله"** (رو ١: ٣-٤)[١٦]، وإن كان هذا النص لا يذكر

---

[١٣] من الغريب أن يعلن بولس انتظار "ابن الله" وليس "ابن الانسان" كما يفعل الازائيون (مر ١٢: ٣٦؛ مت ٢٤: ٢٤)، مع أن تداخل اللقبين يبرز في مر ٨: ٣٨ "على ابن الانسان ان يأتي مع ملائكته في مجد أبيه" (مت ١٦: ٢٧). لكن عبارة "ابن الله" تُفهم بشكل أفضل في المجتمع الآتي من الوثنية والذي يتوجه اليه بولس.

[١٣] تشكّل القيامة العامة في فكر بولس حدثاً مصيرياً "ثم يكون المنتهى حيث يسلّم المسيح الملك الى الله الآب بعد أن يبيد كل رئاسة وكل سلطة وقوة" (١ كور ١٥: ٢٤). وفي هذا النص عينه، تظهر عبارة "الابن"، وهي المرة الوحيدة في كتابات بولس " ومتى خضع كل شيء للإبن، يخضع هو نفسه لله الذي أخضع له كل شيء، فيكون الله كل شيء في كل شيء" (١ كور ١٥: ٢٨). لا يبدو أن خضوع الابن لله قد شكّل صعوبة للقديس بولس، مع أنه ينسب الألوهة للمسيح. ويعلن في ١ كور ٣: ٢٣ أن "المسيح هو لله"، وكأن في ذلك انعكاساً للرغبة في عدم تقديم المسيح كإله آخر، مما يشكّل تحدٍ للتوحيد اليهودي.

[١٤] نلاحظ في الرسالتين الى تسالونيكي ارتباط اسم "الرب" (ku,rioj) بالمجيء (parousi,a)، وهي عبارة كانت موجودة قبل بولس لكنه كان أول من استعملها بالمعنى المسيحي

[١٥] تشكّل القيامة العامة في فكر بولس حدثاً مصيرياً "ثم يكون المنتهى حيث يسلّم المسيح الملك الى الله الآب بعد أن يبيد كل رئاسة وكل سلطة وقوة" (١ كور ١٥: ٢٤). وفي هذا النص عينه، تظهر عبارة "الابن"، وهي المرة الوحيدة في كتابات بولس " ومتى خضع كل شيء للإبن، يخضع هو نفسه لله الذي أخضع له كل شيء، فيكون الله كل شيء في كل شيء" (١ كور ١٥: ٢٨). لا يبدو أن خضوع الابن لله قد شكّل صعوبة للقديس بولس، مع أنه ينسب الألوهة للمسيح. ويعلن في ١ كور ٣: ٢٣ أن "المسيح هو لله"، وكأن في ذلك انعكاساً للرغبة في عدم تقديم المسيح كإله آخر، مما يشكّل تحدٍ للتوحيد اليهودي.

[١٦] يقدّم بولس نفسه في مقدمة الرسالة الى روما على أنه "رسول انجيل الله الذي سبق أن وعد به على ألسنة أنبيائه، الانجيل المتعلّق بابنه الذي وُلد من نسل داود بحسب الطبيعة البشرية، وجُعل ابن الله في القدرة بحسب روح القداسة، بقيامته من بين الاموات، ألا وهو يسوع المسيح ربنا" (رو ١: ٣-٤).

أزلية يسوع المسيح[١٧]، فإنه من الواضح ان الآية ٣ " الانجيل المتعلّق بابنه الذي وُلد من نسل داود بحسب الطبيعة البشرية" تتمحور حول حالته البشرية على الأرض، في حين تعكس الآية ٤ " وجُعل ابن الله في القدرة بحسب روح القداسة " ألوهيته[١٨]. وهو "**المسيح الله**" (رو ٩: ٥)[١٩]، و"**الرب هو الروح**" (٢كور ٣: ١٧)؛ وهو **آدم الأخير**[٢٠] الذي نقل البشرية من الانسانية الأرضية الى الانسانية السماوية الروحية[٢١] (١ كور ١٥: ٥٤) وأخيراً، تأكيد بأن الخلاص يكمن في المشاركة في

[١٧] كما نجد في رو ٨: ٣ "أرسل الله ابنه في جسد يشبه جسدنا الخاطيء".

[١٨] وهو ما نجده في أ ع ٢: ٣٦ " فليعلم يقيناً بيت 'سرائيل أجمع أن يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم قد جعله الله رباً ومسيحاً".

[١٩] الآية صعبة وقد أخذت الكثير من الجدل حول كيفية قراءتها. فإن قرأنا "... والآباء، ومنهم المسيح من حيث أنه بشر، وهو فوق كل شيء الله المبارك أبد الدهور" يبدو واضحاً أن بولس يسمّي المسيح "الله" دون أي تردد. ولكن إن تساءلنا حول إمكانية فصل ما تحته خط عمّا يسبقه، وذلك بوضع النقاط في أماكن معيّنة، لتغيَّر كل معنى الآية. يمكننا مثلاً وضع نقطة بعد كلمة بشر، بحيث تصبح الجملة التالية " تبارك الله الذي هو فوق كل شيء"، آية مستقلة وتعني الله الآب: "... ومنهم المسيح من حيث انه بشر. الله الذي هو فوق كل شيء، مبارك أبد الدهور." على هذه الإمكانية يمكننا التساؤل لماذا تأتي مباركة الآب في نص يعود بأكمله للمسيح (٩: ١-٥)، مما يجعل القاريء ينتظر تمجيداً للمسيح وليس للآب؟ ولكن إن أخذنا بعين الإعتبار كل إطار رو ٩: ١-٥، نجد أن بولس يبارك الله لأجل النعم التي نالها اسرائيل، وخاصة نعمة "المسيح".وفي إمكانية أخرى لقراءة هذه الآية، نرى أن صيغ المباركات في اللغة اليونانية تأتي كلمة "مبارك" الأولى في ترتيب الكلمات (٢ كور ١: ٣؛ أف ١: ٣)، لكن ترتيب الجملة في هذا النص يصعِّب أمر فهمهما، فهي هنا تأتي السادسة في الترتيب. فإن أردنا احترام العادة اليونانية في المباركة لأمكننا القراءة كالتالي: "... ومنهم المسيح من حيث أنه بشر، وهو فوق كل شيء. مبارك الله أبد الدهور". ولكن هنا أيضاً (في اليونانية) تأتي عبارة مبارك في المرتبة الثانية. من هنا يمكننا البقاء على ما تعوّدناه، بحيث نضع فاصلة بعد "بشر"، ونقطة بعد "الدهور"، بحيث تعود كل الكلمات التي تأتي بعد "بشر" الى المسيح، مما يعني ان بولس يجعل من المسيح "الله"، وبالتالي فإنه بعد أن تكلم عن بشريته، ينتقل للكلام عن ألوهيته فإن صح ذلك نكون أمام **أول ظهور لكلمة "الله" منسوبة مباشرة الى يسوع**. لكن الصعوبة تبقى في أن بولس لا يتكلم أبداً عن يسوع على أنه الله (لكننا نجد في تيطس٢: ١٣ مرجعاً يؤكد العكس، لكن نسبة هذه الرسالة الى بولس غير أكيدة). في كل الأحوال فإنه ولو لم يسمّي بولس يسوع "الله"، فهو لم يأل جهداً في إيجاد تعابير أخرى تظهر ألوهيته خاصة من خلال تأكيد أزليّته (فيل ٢: ٥-٦؛ ٢ كور ٨: ٩).

[٢٠] يعطي بولس لآدم قيمة رمزية كبيرة كما في التقليد اليهودي، فهو ليس أب الجنس البشري وحسب، بل يحتوي بذاته الانسان ذاته. من هنا نفهم التشبيه بينه وبين المسيح الذي بقيامته يحتوي الانسانية الجديدة "فالكتاب يقول: 'كان آدم الإنسان الأول نفساً حية'؛ وآدم الأخير روحاً يحيي" (١ كور ١٥: ٤٥). فنحن إذاً أمام انسانيتين مختلفتين: الأولى أرضية، والثانية سماوية.

[٢١] في توسيعه لدور العهد الجديد يقابل بولس بين الكشف المحدود الذي ناله موسى والمجد الحقيقي الذي يميّز الكشف الجديد بيسوع. ويشرح بعد هذا بأن التوبة الى الرب هي وحدها القادرة أن تكشف لليهود المعنى الحقيقي للكتب "لأن الرب هو الروح، وحيث يكون روح الرب تكون الحرية" (٢ كور ٣: ١٧). الآية صعبة لكن يمكن فهمها في خط الفصل بكامله: إن كان موسى يمثّل

سرّ موت المسيح وقيامته من خلال الأسرار (فيل؛ كول؛ أف). في نصوص هذه المرحلة المتأخرة (سنة ٦١-٦٣) كما تظهر في الرسالة الى كولوسي مثلاً، وهي رسالة محاربة للتيارات التي تعطي أهمية مبالغة للقوات السماوية (كول ٢: ٨)، إبراز لسيادة المسيح وألوهيته "في المسيح يحلّ ملء الألوهية qeo,thj كله حلةلاً جسدياً swmatikw/j" (كول ١: ١٦).لا تظهر عبارة qeo,thj في كامل العهد الجديد إلا هنا، وهي تعود الى كيان الله. وفي عبارة swmatikw/j تركيز على إنسانية يسوع حيث "سكن" ملء الألوهة. وفي استعماله لفعل "سكن" عودة الى فعل "kv ! " العبري. والمسكن الذي يدل على حضور الله المنظور والممجد (خر ٤٠: ٣٥). لقد حلّ المسيح مكان الهيكل اليهودي، واختار الله أن يسكن في انسانية المسيح يسوع (راجع كول ١: ١٩؛ مز ٦٧: ١٧ "الجبل حيث حسن لله أن يسكن" (مز ١٣١: ١٣؛ تث ١٢: ٥، ١١).[٢٢]

وهكذا ففي المرحلة الأولى يستعين بولس بالأسلوب الرؤيوي المتعلق بابن الانسان ليطبّقه على عودة المسيح مما جعل البعض يعتقدون بأنه يلمّح الى ملكوت مسيحاني أرضي. أما في المرحلة الثانية، فيبدو اللاهوت المسيحي واضحاً من خلال تقديم يسوع المسيح على انه "إبن الله الأزلي"، و"الله"؛ و "الرب" القائم الى جانب الله الآب. وبتقديمه يسوع كآدم الأخير، يظهره في كامل انسانيته الممجدة التي تجسّد الانسانية الجديدة وعهد النعمة، به نفهم الكتب لأن روح الله يسكن فيه بملئه.

يسوع بولس صورة لحياة المؤمن بيسوع

حرفية الكتب فإن المسيح يمثّل معناها الروحي الذي يحرر الكتب من حرفيتها التي لا تقود الى أي مكان. فالمسيح بهذا المعنى هو حضور الله (هناك من يعتبر ان قراءة "حيث"(ou-) بدلاً من "ال" (`o) في بداية الآية مما يعطينا "حيث الرب يكون" بدلاً من "الرب هو الروح"، لكن هذه القراءة تفتقر الى البراهين الكتابية، ونصوص المخطوطات الداعمة. راجع A. Giglioli, “ Il Signore èlo Spirito”, dans Rivista Biblica 20, 1972, pp. 263-76).

[٢٢] دفعت مشكلة كولسي ببولس الى التفكير حول الخلاص الكوني، وقد ذكره عرضاً في رو ٨: ٢٢ "الخليقة كلها تئن من أوجاع الولادة". هنا يؤكد بأن المسيح قد حاز على الكون بنزوله ثم بصعوده (٤: ٨-١٠)، لكن هذا الانتصار ليس مستقبلياً، بل حاضراً منذ الآن. وبكونه رأس الخليقة، فهو يجمع بذاته كل شيء.

ما حياة بولس سوى فصلين : الأول ضد يسوع الذي يقال له المسيح، والثاني ليسوع المسيح ربنا الذي "تراءى لي" كالسقط (١ كور ١٥: ١-١١)، فكيف لا يكون رسولاً؟ ألم يرَ المسيح؟ (فيل ٣: ٢-١٤).

كل كتابات بولس ناتجة عن هذا الحدث-الدعوة: عرف أنه مدعو مباشرة من الله من دون تدخّل أي سلطة بشرية، واعتبر أن تراءي الرب له يندرج في إطار الترائيات الفصحيّة، فاعتبر أن لقب "رسول" هو حق منحه إياه الرب. وصار اعلان الانجيل ضرورة حياتية فُرِضت عليه (١ كور ٩: ١٦). اكتشف معنى الحياة فكان لا بد له من إعلانه للجميع.

خبرة طريق دمشق هي فعلاً مفترق: رأى بولس يسوع الممجد في حين كان يضطهد اتباع يسوع الملعون، بعد أن درس في الشريعة "ملعون كل من عُلّق على خشبة"؟ (تث ٢١: ٢٢). فإن كان الله قد مجّد من تلعنه الشريعة، فلا بدّ إذاً من تخطّي هذه الشريعة التي لا تعكس إرادة الله[٢٣].

قبض المسيح على بولس، فتحوّل الى عبد له، محبة به (فيل ١: ١؛ غلا ١: ١٠؛ رو ١: ١٠). فخبرة طريق دمشق هي بالحقيقة قصة حب (فيل ٣: ٨). اكتشف بولس نفسه على ضوء وجه المسيح، فرأى ذاته خاطئاً مضطهِداً، ولكن منعماً عليه ومخلَّصاً. "رأى" في يسوع المسيح الممجّد رب الأزمنة الأخيرة، فوصف خبرته ككشف لما سيكون عليه العالم الجديد انطلاقاً من الزمن الحاضر، واستناداً الى حدث موت يسوع وقيامته في الماضي. بعد خبرة دمشق تحوّل فكر بولس الى كريستولوجي بإمتياز، بمعنى أن شخص يسوع المسيح صار مرجعه الدائم.

للتعبير عن منطقه هذا، كسر بولس اللغة اليونانية، فاخترع سلسلة أفعال مركّبة من sun + فعل عاشه يسوع، في محاولة للتعبير عن الوحدة الحميمة مع المسيح يسوع. فنحن مثلاً sum&pa,sxei (من فعل pa,sCw) متألّمين معه (١ كور ١٢: ٢٦؛ رو ٨: ١٧)؛ وقد sun&e&staIWVfh (من فعل stauro,w) صُلبنا معه (غلا ٢: ١٩؛ رو ٦: ٦)؛ و sun&etaVfhmen (من فعل fa,ptw) دُفنّا معه (رو ٦: ٤؛ كول ٢: ١٢)؛

---

[٢٣] حاول الانجيليون تخطّي عقبة لعنة الشريعة هذه من خلال ذكرهم لمبادرة يوسف الرامي الذي كرّم المصلوب، أما بولس فقد استعاد موضوع الشريعة (تث ٢١: ٢٢) في غلا ٣: ١٣ في منطق خاص وجديد وجريء، وكأنه يقول أن الشريعة هي الملعونة لأن من تلعنه هو بالحقيقة من مجّده الله (فيل ٢: ٩)، وإن كان قد صُلب، فليس ذلك طبعاً بسبب خطاياه.

وأننا sum - bibasqe, (من فعل bi, bazw) قمنا معه (كول ٢: ١٢؛ ٣: ١؛ أف ٢: ٦)؛ وأننا طبعاً sun&doxasqw/men (من فعل doxa, zw) مُجّدنا معه (رو ٨: ١٧)؛ وأننا sun&klhro, nomoi (من فعل klhro, nomoj) نرث معه (رو ٨: ١٧؛ أف ٣: ٦)، لأننا باختصار أبناء بالابن (غلا ٣: ٢٦؛ رو ٨: ١٤، ١٩). فماضي يسوع حاضر في المؤمنين به يومياً. أحب الله العالم وأظهر ذلك بالمصلوب، فما على المؤمن إلا الاتحاد بالمصلوب ليتمم إرادة الله الخلاصية.

خاتمة

وهكذا، يظهر من خلال كتابات بولس وكأنه لا يعرف ليسوع قصة حياة، فكل شيء عنده يتركز في معنى حياة يسوع وموته. هكذا يمكننا أن نقول مع J. Becker ان محتوى الانجيل (جوهر الخلاص) كما فهمه بولس، هو أن قصة يسوع هي حدث محبة الله (رو ٥: ٥ ت). وبالتالي فالجماعات المسيحية غير مدعوّة لحفظ كلمات يسوع وتأوينها (كما عند متى مثلاً)، بل للتمرّس بالصلّب معه.

يمكننا أن نفترض بأن علاقة بولس بالتقليد المتعلق بيسوع قد بدأت أثناء وجوده في انطاكيا (سنة ٤٨/٤٩)، لكن الأهم بالنسبة له يبقى معرفة كيف ان يسوع هو من أظهر الله نفسه للبشر من خلاله، وليس معرفة ما كانت عليه مواقف يسوع التاريخية، وتعاليمه المحددة في الزمان والمكان. في كل الأحوال، لا بد وأن يكون بولس قد عرف أكثر بكثير مما يفصح عنه في رسائله، لكنه لم يستعمل سلطة التقليد المتعلق بيسوع، ولم يعطِ أبداً أي أهمية تاريخية لمواقف يسوع وتعاليمه.

من هنا يمكننا استنتاج منطقه اللاهوتي الذي يمكن تلخيصه بالتالي: لا يمكن للمؤمن أن يفهم شخصية يسوع إلا

- من خلال مصيره الذي يعلن عمل الله الاسكاتولوجي، والذي يشكّل جزءاً من خلاص الانسان؛
- ومن خلال افساح المجال امام الجماعات الجديدة لاختبار قوة روح يسوع، الذي يجدد الكيان البشري، ويشكل نقطة الانطلاق لأي اخلاقية "فلا تطفئوا الروح" (١ تسا ٥: ١٩).

وإن فاجأنا ما يعلنه بولس في ٢ كور ٥: ١٦ "إذا كنا قد عرفنا المسيح يوماً حسب الجسد، فنحن لا نعرفه الآن هذه المعرفة"، وكأنه بذلك يحكم بشكل نهائي على كل معرفة بشرية للمسيح، فهو بالحقيقة يصدر حكماً على طريقة معيّنة تقوم على معرفة المسيح يسوع "بحسب الجسد" أي بطريقة بشرية محضة، وليس حكماً على أي معرفة ليسوع البشري نفسه.